

نموذج الخطب المترجمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)** | | |
| **عنوان المادة** | الاخلاص | |
| **أعدها وصاغها** | **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء- محمود الفقي** | |
| **عناصر الخطبة** | **1- معنى الاخلاص.**  **2- بركات الإخلاص وأهميته.**  **3- علامات الاخلاص ونماذج للمخلصين.**  **4- درجات الاخلاص.** | |
| **المراجع** | **مختارة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ( صالح بن فوزان الفوزان )** | |
| **التصنيف** | **الرئيسي: أحوال القلوب** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، أما بعد:

معاشر المسلمين: فكما يفسد الطعام إذا لم تضع عليه الملح، فكذلك يفسد العمل الصالح؛ إذا لم يحضره الإخلاص لوجه الله، لكن بين الملح والاخلاص فرقين، أما الأول: فإن الملح إذا زاد أفسد، لكن الاخلاص يُصلح كلما زاد، وأما الثاني: فإن بعض الطعام قد يستغني عن الملح، لكن ما من عمل صالح يستغني عن الإخلاص أبدًا.

فما هو الإخلاص؟ نقول: هو تصفية العمل بصالح النية من جميع شوائب الشرك، كطلب التزين في قلوب الخلق، أو طلب مدحهم والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم أو خدمتهم ومحبتهم وقضائهم حوائجه... قال -تعالى-: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) [البينة:5].

عباد الله: إن السعيد من أخلص لله، وغنم بركات الإخلاص، ومنها:

- نيل ثواب العمل وإن لم تتمه: قال -تعالى-: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) [النساء:100]، فمن قصد -مخلصًا- فعل طاعة ثم عجز عن إتمامها فإن الله يكتب له ثوابها كاملًا.

بل ينال المخلص أجر العمل وإن لم يعمله أصلًا، فلما رجع -صلى الله عليه وسلم- من غزوة تبوك قال: "إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم"، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟! قال: "وهم بالمدينة، حبسهم العذر" (متفق عليه)، وفي مسلم: "من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه"... وإنما نال الجميع الأجر بصدق إخلاصهم.

وكذا إحراز أجر العمل وإن أخطأت في أدائه، ففي الصحيحين: أن رجلًا تصدق بثلاث صدقات في ثلاث ليال، لكنه أعطاها لمن لا يستحقها؛ لزانية، وغني، وسارق! "فقال: اللهم، لك الحمد على زانية، وعلى غني، وعلى سارق! فأُتي فقيل له: أما صدقتك فقد قبلت، أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق يستعف بها عن سرقته".

-ومنها: تحويل العادات إلى عبادات: قال -صلى الله عليه وسلم- لسعد: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك" (متفق عليه)، بل بول الفرس وروثه يتحول -بصدق النية- إلى حسنات: "من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة" (البخاري).

-ومنها: تفريج الكروب: ففي قصة الثلاثة الذين آووا إلى غار فانطبقت عليهم صخرة، قال كل منهم بعد أن قدَّم عملًا صالحًا: "اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فرجة"، فكانت الصخرة تنزاح في كل مرة شيئًا حتى خرجوا (متفق عليه).

-ومنها: تحصيل الأجر الكثير على العمل القليل: ففي الصحيحين أن الله غفر لرجل لأنه سقى كلبًا، بل ولبغي: "بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به"، و"بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له"، وفي مسلم: "لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس".

ومن المعلوم أنه ليس كل من سقى كلبًا أو أماط الأذى عن الطريق يُغفر لهم به أو يدخل به الجنة، وإنما بلغ بهم هذا العمل القليل ذلك الأجر الكبير بصدق نياتهم.

-والأهم: أن الإخلاص أصل الأعمال وأساسها، فلا يُقبل أي عمل صالح إلا به: قال -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغي به وجهه" (النسائي)، حتى كلمة التوحيد لا تُقبل إلا بالإخلاص: "فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله" (متفق عليه)، و"أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصًا من قبل نفسه" (البخاري).

ويُحكى أن رجلًا اتفق مع عامل دهانات أن يطلي له واجهة منزله من الخارج، على أن يعطيه أجره إذا ما عاد من سفره، واتفقا، وعرَّفه المنزل وواجهته، وبعد أسابيع عاد الرجل من سفره ليفاجئ أن واجهة البيت كما هي لم تدهن! وإذا بعامل الدهانات يُقْبِل عليه متلهفًا: "هيا أعطني أجري"، ويلتفت إليه الرجل متعجبًا: أي أجر تطلب وواجهة بيتي لم تُدهن؟! فرد عليه العامل: لقد حضرت بعد سفرك فنظرت إلى واجهة بيتك فلم ترق لي، فدهنت -بدلًا منها- واجهة بيت جارك في أول الشارع، وعندها بذل الرجل جهدًا لكبح انفعاله وقال في غيظ مكتوم: اذهب إذًا فتقاضى أجرك من جاري الذي دهنت واجهته، فإنك لم تعمل لي لتتقاضى أجرك مني!

وهكذا تكون حسرة من عمل الصالحات لغير الله يوم القيامة، وهكذا يكون جواب الله لهم، يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك" (الترمذي).

أيها المؤمنون: وسؤال ملح يطرح نفسه: كيف أعلم أنني مخلص؟ ونجيب: إن للإخلاص علامات، فإن وجدتها في نفسك فأنت من المخلصين، وإلا فراجع نفسك، ومنها:

العلامة الأولى: إخفاء ما يمكن إخفاؤه من الطاعات: يقول الزبير بن العوام: "من استطاع منكم أن تكون له خبيئة من عمل صالح، فليفعل"، ويقول الحسن: "ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على ظهر الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في سر فيكون علانية أبدًا".

وهذا نموذج عملي يرويه الأصمعي فيقول: حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنًا، وأصابهم فيه جهد عظيم، فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد، فجاء رجل من الجند فدخله، ففتح الله عليهم، فنادى منادي مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاء أحد حتى نادى مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا، فجاء في الرابعة رجل، فقال: أنا أيها الأمير صاحب النقب، آخذ عهودًا ثلاثًا: لا تسودوا اسمي في صحيفة، ولا تأمروا لي بشيء، ولا تشغلوني عن أمري، فقال له مسلمة: قد فعلنا ذلك بك، قال: فغاب بعد ذلك؛ فلم يُرى، قال: فكان مسلمة بعد ذلك يقول في دبر صلاته: اللهم اجعلني مع صاحب النقب.

-وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، وما عرفوا إلا بعد أن مات علي بن الحسين وفقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل، ووجدوا بظهره آثارًا مما كان يحمل الجرب بالليل للمساكين.

-وصام داود بن أبي هند أربعين سنة لم يعلم به أحد؛ كان يأخذ غداه ويخرج إلى الدكان فيتصدق به في الطريق، فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت، ويظن أهله أنه قد أكل في السوق.

العلامة الثانية: اتهام النفس: فقد أمرنا الله -تعالى-: (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [النجم:32]، وهذا الفاروق عمر يسأل حذيفة: "أنشدك الله هل سماني لك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يعني في المنافقين، فيقول: لا، ولا أزكي بعدك أحدًا.

ويقول ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- كلهم يخاف النفاق على نفسه".

العلامة الثالثة: العمل لله في أي مكان: هذا نبينا -صلى الله عليه وسلم- يقول: "طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة" (البخاري).

ورحم الله خالد بن الوليد الذي عزله عمر عن قيادة الجيش في أوج انتصاراته، فسمع وأطاع وكان نعم المعين للقائد الجديد أبى عبيدة بن الجراح.

العلامة الرابعة: المداومة على العمل الصالح: وقد قالوا: "ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل"، ولعل أشهر نموذج لذلك هو نبي الله نوح الذي ظل يدعو قومه تسعمائة وخمسين عامًا!

ومن العلامات أيضًا: تقديم العمل الأرضى لله لا الأحب إلى النفس، وألا يطلب مدح الناس، وأن يكون همه بعد العمل أن يتقبله الله منه، وأن يفرح بكل عامل لله، وأن يطلب رضا الله لا الناس.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

عباد الله: وكما أن للإخلاص علامات، فإن للإخلاص درجات ثلاث، وهي:

الدرجة الأولى: أن تستقل عملك، وتعتقد أنك لا تستحق عليه أجرًا: والسبب: أن المنة لله في كل عمل: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) [النور:21]، فالكل عطاء الله ونعمته وفضله.

الدرجة الثانية: الخجل من العمل: لما سألت عائشة -رضي الله عنها- عن قوله -تعالى-: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) [المؤمنون:60]، أهو الذي يزني، ويسرق، ويشرب الخمر؟ أجابها -صلى الله عليه وسلم-: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم" (الترمذي).

وقال بعضهم: "إني لأصلي ركعتين فأقوم عنهما بمنزلة السارق أو الزاني، الذي يراه الناس، حياء من الله عز وجل".

الدرجة الثالثة: الخلاص من العمل: على حد قول الله -عز وجل-: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [التكوير:29]، فالله هو المريد والله هو الفعال، وما المخلوقات بأسرها -في الحقيقة- إلا آثار لقدرته -تعالى- فكأنك ما فعلت.

فيا عبد الله: كن مخلصًا تكن فائزًا، وتكن عند الله مقبولًا، وتكن في جنته خالدًا... وكن مخلصًا حتى لا ترى لك فضلًا ولا عملًا ولا فعلًا، وإنما لله الأمر والفضل والفعل...

وصل اللهم على محمد...